

## النزوع إلى المغالاة في الممارسات الدينية عبر المواقع الإلكترونية الإسلامية

- موقعي البراق و منبر التوحيد والجهاد أنموذجاً -

بلقاسم شابي

جامعة باجي مختار - عنابة

## ملخص

إن استقطاب المواقع الإلكترونية الإسلامية لظاهرة المغالاة في الممارسات الدينية وتداعياتها ذات الأثر المتعدي على الصعيد النفسي، الاجتماعي والأمني أضحت هاجساً يرهق كاهل المجتمعات على مستوى العالم كله، الأمر الذي يستدعي ضرورة إبراز تجليات الظاهرة في محتوى هذه المواقع والكشف عن العلاقة بين الأطروحات الفكرية والممارسات السلوكية. وفي هذا المقال سيقع التركيز على تحليل محتوى الموقعين التي تمت الإشارة إليهما حتى يتسنى الوقوف على إسقاطات هذا الدور على ظاهرة المغالاة في الممارسات الدينية، ومن ثمة إيجاد الحلول اللازمة للتصدي لهذه الظاهرة والحد من انتشارها.

الكلمات المفتاحية: مغالاة، مواقع إلكترونية إسلامية، ممارسات دينية.

*La tendance à l'extrémisme dans les applications religieuses*- *Le cas des deux Sites : alboraq et tawhed.ws* -

## Résumé

L'importance excessive accordée aux pratiques religieuses dans les sites internet islamiques et dont les répercussions peuvent être graves sur les cotés psychologique, sociale ou sécuritaire est devenue une obsession et un lourd fardeau sur les sociétés, il est alors devenu primordial de mettre en évidence les manifestations de ce phénomène dans ces sites et de révéler la relation entre les pratiques intellectuelles et comportementales. Nous tentons dans cet article d'analyser leur contenu, et ceci afin de démontrer leur impact et de trouver les meilleures solutions capables de remédier à ce phénomène et limiter sa propagation.

Mots clés: Extrémisme, sites internet Islamiques, pratiques religieuses.

*Tendency towards Extremism in Religious practices via Islamic websites*- *The Case of El boraq and tawhed websites* -

## Abstract

The overemphasis on religious practices in Islamic websites can have serious impact on psychological, social and secure sides, these sites have become a burden on society, therefore analyzing this situation has become a necessity in order to highlight how some practices show in these sites and show the relationship between intellectual and behavioral practices. In this article, we attempt to analyze the contents of this sites in order to show their impact on people and find the best solutions capable to remediate the situation and limit the spread of the phenomenon.

Keywords: Extremism, Islamic websites, religious practices.

## تمهيد:

الأفكار السمحة والمعتدلة للدفاع عن الدين أو تلك الأفكار المتطرفة التي تدعو إلى الغلو. حتى أضحت هذه المواقع الأرضية الخصبة والوسيلة الملائمة للهروب من الرقابة والحضر الأمني المستمر على الإعلام الإسلامي وخاصة على الجماعات المتطرفة. وفي هذا المنظور تأتي أهمية إبراز مظاهر الغلو في الممارسات الدينية عبر مواقع الانترنت، فضلا عن إيجاد مختلف الارتباطات بين الأطروحات الدينية الفكرية والممارسات السلوكية.

إن معالجة هذه الإشكالية يتطلب الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

فيم تتجلى مظاهر الغلو في المواقع الإلكترونية الإسلامية؟

والذي تنفرع منه الأسئلة الآتية:

- 1- ما هي مظاهر الغلو في الأطروحات الفكرية عبر هذه المواقع؟
- 2- ما هي مظاهر الغلو في الممارسات السلوكية عبر هذه المواقع؟
- 3- هل ترتبط الأطروحات الفكرية بالممارسات السلوكية؟

حيث تم اتخاذ موقعي البراق ومنبر الجهاد والتوحيد كأنموذج لهذه المواقع بالنظر إلى المؤشرات الآتية:

- تتمتع بمعدل عال للزيارات حسب إحصاءات الموقعين.
  - وجود مؤشرات الغلو حسب الدراسة الاستطلاعية.
- أولاً: مظاهر الغلو في الدين في العصر الحديث وعوامله:

تشير عدة دراسات وأبحاث اجتماعية أن للغلو مظاهر عدة تقف خلفها عوامل يمكن تلخيصها في الآتي:

يشكل محتوى المواقع الإلكترونية الدينية عالماً مشابهاً لما يحدث في الواقع المعيش، فهو صورة مكتوبة ومدونة ومصاغة لجملة الإيديولوجيات في الواقع الفعلي العربي والإسلامي. فمتلماً يتجه كل واحد منا إلى مواقع الانترنت بخبراته وعوالمه الخاصة ليعيد تشكيلها من جديد على صفحاتها فإن المتدينين يلجئون إليها أيضاً بخبراتهم وعوالمهم الخاصة ليعيدوا تشكيلها من جديد بذات الإيديولوجيات التي يمارسونها في الواقع الفعلي. حتى أضحى التعاطي مع المواقع الإلكترونية التي تروج لفكر الغلو على شبكة الانترنت يشكل هاجساً لكل المجتمعات في أنحاء العالم لاسيما في المجتمعات العربية والإسلامية حيث تنتشر المغالاة في الدين في ظل غياب تشريعات تحدد بوضوح طريقة التعامل مع مثل هذه المواقع.

ولقد بات واضحاً على أن مواجهة الغلو المنتشر بين الشباب بحاجة إلى إستراتيجية شاملة خصوصاً فيما يتعلق بما ينشر على مواقع الانترنت والمنديات الحوارية من محتويات تدعو إلى التطرف والغلو.

فقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والحملة الأمريكية على ما تسميه الحرب على الإرهاب نقطة تحول في تاريخ الإعلام الإلكتروني بشكل عام وفي تاريخ نشأة المواقع والمنديات الإسلامية بشكل خاص، فقبل هذا التاريخ لم يكن مصطلح هذه المواقع منتشراً على الساحة الإعلامية كما هو عليه الآن إذا استثنينا بعض المبادرات الفردية المحدودة. ولعل إعلان أمريكا حربها على الجماعات المتطرفة - الحرب المقدسة - وعدم تفريقها بين كل ما هو إسلامي ساهم بشكل كبير في انطلاق المواقع الإلكترونية والمنديات الإسلامية كنافذة لنشر أفكار الإسلام سواء تلك

- 1- المظاهر:**
- أشار كتاب فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة إلى مظاهر غلو الخوارج ونزعاتهم في العصر الحديث<sup>(1)</sup> وذكر المظاهر الآتية:
- 1-1-1- التشديد على النفس وعلى الناس في أمور دينهم.**
- 2-1- الغلو في مفهوم الجماعة، وجعلوا الجماعة التي أمرنا بلزومها جماعتهم الخاصة.**
- كما ذكر في كتاب الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية<sup>(2)</sup> ما يأتي:
- 3-1- عدم الحكم بإسلام المسلم إلا بعد امتحانه وتبين حاله.**
- 4-1- تحريم الصلاة في المساجد، بدعوى أنها لم تؤسس على التقوى كما يزعمون، إلا المساجد الأربعة، المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى ومسجد قباء.**
- 5-1- تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بشكل مطلق.**
- 6-1- تكفير الأتباع المحكومين بغير ما أنزل الله بشكل مطلق.**
- 7-1- تحريم التعلم والتعليم والدعوة إلى الأمية.**
- وجاء أيضا في كتاب الغلو ومظاهره في الحياة المعاصرة - عرض و نقد -<sup>(3)</sup> ما يأتي:
- 8-1- تحريم الشراء من غير الدول الإسلامية باعتباره نوعاً من الجهاد.**
- 9-1- قتل النفس، وقتل المسلمين والمعاهدين، والنساء والأطفال.**
- 10-1- تكفير المقيم الذي لم يهاجر في المجتمعات المسلمة المعاصرة.**
- كما ورد في أحد المواقع المغالية<sup>(4)</sup> المظاهر الآتية:
- 11-1- تكفير الخارج عن الجماعة.**
- 12-1- التكفير بالمعصية.**
- 13-1- تكفير من لم يكفر الكافر بزعمهم.**
- 14-1- زعمهم أن العصور التي أعقبت القرن الرابع للهجري هي عصور جاهلية.**
- وذكر في أحد المواقع الالكترونية<sup>(5)</sup> أيضا في باب شبّهات الغلاة المظاهر الآتية:
- 15-1- القول بجاهلية المجتمعات المسلمة المعاصرة**
- 16-1- القول بمرحلية الأحكام، أو بدعة القول: إننا نعيش في العهد المكي.**
- 17-1- الحكم على بلاد المسلمين بأنها دار كفر واستحلال الدماء والأموال بناء على ذلك.**
- و جاء في موقع آخر<sup>(6)</sup> كذلك:
- 18-1- الخروج على الحاكم المسلم.**
- 19-1- الاغتيالات للمسلمين والمعاهدين ونحوهم، والقيام بأعمال تخريبية .**
- 20-1- الغلو في اعتزال المجتمعات ومقاطعتها.**
- 21-1- الغلو في تحريم العمل في الوظائف الحكومية**
- 22-1- القول ببدعة التوقف والتبين.**
- وأضاف أحد الباحثين<sup>(7)</sup> على موقعه (الوسطية) ما يأتي:
- 24-1- القول بمرحلية الأحكام، وأنهم يسعون إلى ترك بعض شعائر الدين وأحكامه كالجمعة والعيدين، وارتكاب بعض المحرمات كالزواج من الكافرات، وحلق اللحى وأكل ذبائح الكافرين لأنهم في مرحلة الضعف كالعهد المكي.**
- 25-1- الكثير منهم يلجؤون إلى التقية، والإمعان في السرية لتصادم أفكارهم مع ما عليه أهل العلم وسائر المسلمين.**
- 26-1- القول بأن جماعتهم هي الجماعة المسلمة.**
- 27-1- هجر الوظائف الحكومية، ومؤسسات المجتمع، وتحريم الدخول إلى المدارس والجامعات ومزاولة أي عمل في ما يطلقون عليه المجتمع الجاهلي و هو كل من سوى جماعتهم.**

## 2-1-1- الانقسامات الفكرية الحادة بين مختلف التيارات:

ومرجع هذا أساسا هو الجهل بالقرآن الكريم، والجهل بالسنة النبوية والجهل بمنهج السلف الصالح.

والجهل بمقاصد الشريعة والجهل بالسنة الربانية، والجهل بحقيقة الإيمان وعلاقته بأعمال العبادات والجهل بالأحكام الشرعية ومراتبها. و أبرز التيارات المعاصرة هي :

• تيار علماني متطرف: يدعو إلى حياة على أساس دنيوي غير مرتبطة بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد ولا العادات والموروث الاجتماعي الأصل التي تعتبر في نظر أصحاب هذا التيار عائق في طريق التقدم والحضارة.

• تيار ديني متطرف: يتهم المدنية الحديثة بأنها فككت الأسرة، وجمدت العلاقات الاجتماعية فهم يرون أن الفرد أصبح يعيش لذاته فقط لتلبية رغباته لا يعترف بالآداب والفضيلة وكل تيار يرفض فكر الآخر ويقاومه (14).

## 2-1-2- تشويه صورة الإسلام والمسلمين:

والإشكال هنا يكمن في أن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين تنسب إلى الدين ذاته، فإذا غلا المرء في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق نسب الناس ذلك إلى دينه وصار الدين عرضة للذم والتشويه والتفجير منه وفتح أبواب للطعن فيه لم يكن يجرؤ عليها أحد لولا الغلاة المتشددون. ولعل ما ينشر في وسائل الإعلام عامة والمواقع الالكترونية خاصة في هذا الزمان من رسوم مسيئة للرسول والحملة المسعورة في مختلف الدول الغربية ضد الإسلام هو نتيجة للتفجيرات التي حدثت في أوروبا من طرف أشخاص أخذتهم الحمية على

وجاء في كتاب الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف<sup>(8)</sup> عدة دلائل منها:

28-1- التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر.

29-1- إلزام جمهور الناس، بما لم يلزمهم الله به.

30-1- الغلظة والخشونة.

31-1- سوء الظن بالناس.

و ذكر أحد الباحثين<sup>(9)</sup> في موقعه - الوسطية - كذلك:

32-1- غلبة نزعة التنطع والتشديد في غير محله.

33-1- السقوط في هاوية التكفير.

وأضاف أحد الباحثين في كتابه الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته<sup>(10)</sup> أيضا:

34-1- العنف في التطبيق العملي.

وغيرها من مظاهر الغلو التي ابتليت بها الأمة في هذا العصر. وبغية الوقوف على هذه المظاهر والدلائل قمنا بتحليل بعض فئات المحتوى لموقعي البراق ومنبر الجهاد والتوحيد، تم اختيارهما نظرا لتوفر مجموعة من مؤشرات الغلو في محتواهما.

## 2- عوامل الغلو في الدين:

اتفق العديد من الباحثين في هذا الميدان على وجود عوامل فكرية واقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية لهذه الظاهرة أذكر على سبيل المثال أحمد بن عبد الرحمن القاضي<sup>(11)</sup> في كتاب عوامل الغلو في مداخلة له بعنوان «تجديد الخطاب السلفي» وجمال الدين محمد الصالح في كتاب له بعنوان (الإرهاب الفكري أشكاله وممارساته)<sup>(12)</sup>، كذلك محمد بن عبد الله العميري<sup>(13)</sup> في كتاب له بعنوان (موقف الإسلام من الإرهاب).

## 2-1- العوامل الفكرية:

- حظوظ النفس، وتنامي الأثرة، والحسد.
- الظلم والبغي، وحصول العدوان.

### 2-2- العوامل الاقتصادية:

وأدرجتها أسماء بنت عبد العزيز الحسين في دراسة لها حول أسباب الإرهاب و العنف والتطرف الأسباب الاقتصادية في أمرين اثنين:

2-2-1- عدم القدرة على حسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع الواحد ويكون ذلك عن طريق تقليل الهوة بين الأغنياء والفقراء وتحقيق مستوى حياة أفضل لغالبية الأفراد بكرامة و شرف.

2-2-2- عدم القدرة على توفير نظام عادل للعديد من المشكلات كإغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد وهو ما تعاني منه الكثير من المجتمعات.

وجاء أيضا في مقال بعنوان (مفهوم التطرف: قراءة في شروط الوسطية والاعتدال) (15) ذكر أسباب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في عقدين من السنين، وقد شملت هذه التغيرات الثروات النفطية التي تعرضت لموجات متتالية من المد والجزر، والسياسات الاقتصادية التي انتقلت من سيطرة الدول إلى سيطرة السوق، وسياسات أخرى تعليمية وإعلامية.

### 2-3- العوامل السياسية:

تعد الصراعات السياسية التي تنتاب بعض المجتمعات أثناء وبعد الحروب والأزمات السياسية من أهم العوامل المسؤولة عن الغلو منها:

2-3-1- الفرق الواضح بين ما تنص عليه مختلف المواثيق والقوانين وما هو مطبق على أرض الواقع ما أدى إلى زعزعة الثقة بين الحكام والمحكومين.

2-3-2- عدم الحكم بما أنزل الله في البلدان الإسلامية.

الدين غير أنهم لم يحسبوا للعواقب التي قد تلحق من جرائها.

2-1-3- ضالة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين ومؤسسات التنشئة الاجتماعية والإعلامية:

وأخص هنا بالذكر ما ينشر في وسائل الإعلام من مواد تجرد الفكر وتسطحه أو من خلال برامج ترويجية تدعم الفكر المتطرف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

2-1-4- سوء الفهم والتفسير الخاطي لأمر الدين:

ويكثر هذا في مجتمعاتنا الإسلامية حيث يولى أمر تفسير الدين لأناس ليسوا أهلا لذلك فيتساهلون في أمر الحلال والحرام أو يأخذون من الأمور ظاهرها أو ما يوافق أهواءهم الشخصية.

### 2-1-5- الفساد العقدي:

ظهور الفرق المغالية في الدين قديما كالخوارج وما يقابلها من بدعة الإرجاء، وبدعة الجبرية كرد فعل لبدعة القدرية النفاة فهؤلاء أصبحوا شيئا يقابلون البدعة بالبدعة، فبعض الشيعة - حتى لا نقول كل الشيعة - غلوا في علي والخوارج كفروه والمعتزلة غلوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، والممثلة غلوا في الإثبات حتى وقعوا في التشبيه.

أما في العصر الحديث فقد امتلأت الساحة بالفرق، مثل منظمة الجيا في الجزائر سابقا، وحاليا الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وتنظيم القاعدة، وعصائب أهل الحق وفيلق بدر في العراق وغيرها، حيث كان في نشاطهم ما يؤشر على سمات الغلو.

ولقد لخصها أحمد بن عبد الرحمن القاضي في أربعة عوامل هي:

- قصور العلم، وترؤس أنصاف الفقهاء.

- قصور العقل، وتصدر حدثاء الأسنان.

3-3-2- مصادرة حق الشعوب كما حدث مؤخرا في بعض بلدان الربيع العربي.

ثانيا: دراسة مؤشرات الغلو في موقع البراق

1- جدول دراسة المؤشرات:

مؤشرات الوسطية و الاعتدال	مؤشرات الغلو							التكرار	المؤشر	فئات التحليل
	العنف العملي	التكفير	سوء الظن	الغلظة و الخشونة	إلزام الناس بما هو غير ملزم	التعصب للرأي والغاء الرأي الآخر	التشديد على النفس و على الناس			
135	557	-	308	-	-	80	-	1080	المادة التحليلية	فئة الموضوع
00	380	270	-	104	-	-	-	750	الأحداث و الوقائع	
00	178	-	-	139	-	-	-	317	مواضيع فكرية معاصرة	
00	126	-	-	-	34	86	208	540	ردود،كلام المرجعيات	
04	310	34	-	25	23	183	107	686	فتاوى	
31	412	-	-	115	123	-	-	681	كتب،مجلات، جرائد	
00	-	-	-	203	-	-	43	246	أناشيد	
28	282	30	64	205	-	-	186	795	فيديو	فئة الصور و الفيديو
69	-	36	-	-	60	260	51	476	ردود زوار الموقع	فئة زوار الموقع

جدول رقم 1 يبرز توزيع مؤشرات الغلو على فئات التحليل لموقع البراق [www.alboraq.info](http://www.alboraq.info)

2- تحليل جدول دراسة المؤشرات:

- أقل من عشر هذا العدد وقائع تحمل أفكار التعصب للرأي.
- وتشير البيانات أن كل المواضيع الفكرية المعاصرة التي تم تحليلها على هذا الموقع تحمل مؤشرات الغلو والتطرف.
- فنصف هذه المواضيع يحمل أفكار العنف العملي، و ما يقارب ثلثها يحمل أفكار التكفير.
- وأقل من ثمن هذا العدد من المواضيع يحمل سمات الغلظة و الخشونة.

- يتبين من الجدول رقم 01 أن:
- قرابة التسعة أعشار الأحداث و الوقائع التي تم تحليلها على هذا الموقع تحمل مؤشرات الغلو والتطرف مقارنة بقرابة العشر منها يحمل مؤشر الاعتدال والوسطية.
- من أصل تلك التي تحمل سمات الغلو نجد أن ما يربو عن ثلثي هذا العدد يحمل سمات العنف العملي، و ما يقارب الثلث يحمل سمات سوء الظن.

- وتشير إحصاءات الجدول من خلال تحليل فئة الصور والفيديو أن كل مقاطع الفيديو التي تم تحليلها تحمل مؤشر الغلو.
- أغلبها تحمل سمات الغلظة والخشونة وقراءة خمس هذه المقاطع تحمل سمات التشدد.
- أغلب الصور التي تم تحليلها أيضا تحمل مؤشر الغلو مقارنة مع القلة من الصور التي تحمل مؤشر الوسطية.
- فأكثر من الثلث يحمل مؤشر العنف العملي، وأقل من الثلث يحمل مؤشر الغلظة والخشونة.
- ربع عينة الصور التي تحمل مؤشر الغلو تتركز أساسا في التشدد على النفس و على الناس
- قرابة عشر هذه الصور يحمل سمات سوء الظن.
- القلة من هذه الصور يحمل أفكارا تكفيرية.
- ومن خلال تحليل فئة ردود زوار الموقع يلاحظ أن عددا كبيرا منها يقارب السبعة أثمان تحمل فكر التعصب للرأي بالمقارنة مع ما يفوق الثمن التي تحمل فكر الوسطية و الاعتدال.
- أكثر من نصف تلك التي تحمل سمات الغلو تتركز في التعصب للرأي، وأكثر من العشر يحمل أفكار إلزام الناس بغير الملزم، وأكثر من النصف بقليل من ردود الزوار تحمل سمات التشدد والقلة منها يحمل أفكار تكفيرية.
- من خلال هذا العرض للنتائج يمكن استخلاص ما يأتي:
- تتجلى مظاهر الغلو في الدين عبر موقع البراق من خلال ممارسات الدعوة إلى العمل المسلح ضد الحكومات العربية والإسلامية بغض النظر عن شعوبها، والدعوة إلى القتال دون ضوابط أخلاقية أو قانونية أو حتى دينية، خاصة في المجتمعات الإسلامية.

- في تحليل لكلام و ردود المرجعيات الدينية للموقع وجد أن كل العينة التي تم تحليلها تحمل مؤشرات الغلو.
- ما يفوق نصف هذه العينة يحمل أفكار العنف العملي وأقل من النصف منها يحمل أفكار الغلظة والخشونة.
- أما فيما يخص الفتاوى فكل العينة التي تم تحليلها 208 تحمل أفكار الغلو والتطرف الديني.
- أقل من نصف هذه الفتاوى يدعو إلى التشدد على النفس وعلى الناس، وقرابة ربعها يحمل أفكار العنف العملي.
- وحوالي سدس هذه الفتاوى تحمل مؤشرات التعصب للرأي.
- القلة من الفتاوى التي تم تحليلها تحمل معاني إلزام الناس بغير الملزم.
- وفي تحليل عينة من الأناشيد المعروضة على هذا الموقع وجد أن أكثرها تحمل مؤشرات الغلو، مقارنة بالقلة منها التي تحمل سمات الوسطية .
- من بين تلك التي تحمل مؤشر الغلو ما يقارب عن الثلثين تحمل أفكار العنف العملي، وأقل من النصف بقليل تحمل أفكار إلزام الناس، وأقل من النصف منها تحمل أفكار الغلظة والخشونة.
- وفيما يخص الكتب والجرائد والمجلات فيلاحظ أن أغلبها كان يحمل أفكار الغلو والتطرف الديني بالمقارنة مع القلة منها التي تحمل سمات الوسطية و الاعتدال.
- ما يربو عن نصف عينة الكتب التي تم تحليلها تؤشر للعنف العملي، وربعها تحمل مؤشر إلزام الناس بما هو غير ملزم، وقرابة السدس يحمل أفكار التشدد مع النفس ومع الناس، والقلة منها تحمل أفكار إلزام الناس بغير الملزم والتعصب للرأي.

- ربط الأعمال المسلحة أو التظاهرات بأناشيد تلهب الحماسة على القتال وتحت على العديد من المعاني كالإقدام و الشجاعة و الرباط.
  - و جوب الجهاد على كل مسلم. و من لم يساهم بالمال أو بالدعم اللوجستيكي ومن لا يوالئهم فكرا وممارسة، أو حتى بالدعاء فهو آثم أو ليس بمسلم عند بعض الجماعات، و يوصف بأحط الموصفات.
  - عرض صور ومقاطع فيديو تحمل أفكار تكفيرية في باطنها .
  - رفض كل ما يأتي من باقي العلماء والمصلحين من غير علمائهم مهما كان مقامهم العلمي.
- ثالثا: دراسة مؤشرات الغلو في موقع منبر التوحيد والجهاد

جدول رقم 02 يبرز توزيع مؤشرات الغلو على فئات التحليل لموقع منبر التوحيد والجهاد

www.tawhed.ws

### 1- جدول دراسة المؤشرات:

مؤشرات الوسطية والاعتدال	مؤشرات الغلو						التكرار	المؤشر	فئات التحليل
	العنف العملي	التكفير	سوء الظن	الغلظة و الخشونة	إلزام الناس بما هو غير ملزم	التعصب للرأي والغناء للرأي الأخر			
-	-	-	-	-	-	-	-	-	المادة التحليلية الأحداث و الوقائع
00	129	113	-	76	81	118	95	612	مواضيع ، فكرية معاصرة
01	-	60	-	145	-	165	109	480	ردود،كلام المرجعيات
00	115	132	-	304	89	287	211	1138	فتاوى
00	-	103	-	181	97	264	185	830	كتب، مجلات، جرائد
00	55	-	-	-	-	86	52	193	أناشيد
00	110	-	43	217	-	-	-	370	صور
199	41	-	-	307	30	163	22	762	فيديو
00	86	-	-	16	-	172	46	320	ردود الزوار



قرباً خمس هذه الفتاوى يحمل أفكار التشدد، وحوالي الثمن منها تحمل أفكاراً تكفيرية.

- عشر هذه الفتاوى تحرض على العنف العملي.
- القليل منها تلزم المرجعيات من خلالها الناس بغير الملزم.

• كل الكتب أو المجلات أو الجرائد التي تم تحليلها فيها مؤشرات الغلو والتطرف.

- ثلث هذه العينة يحمل فكر التعصب، وأقل من الربع منها يحمل أفكار التشدد، وأقل من الربع أيضاً تحمل سمات الغلظة والخشونة.

- ثمن هذه العينة يحمل أفكاراً تكفيرية.
- ما يقارب الثمن كتب يحمل مضمونها أفكار إلزام الناس بغير الملزم.

• كل عينة الأناشيد التي تم تحليلها في هذا الموقع تتضمن أفكار الغلو.

- قرباً نصف هذه العينة تحمل في مضمونها أفكار التعصب للمذهب.

• أقل من الثلث بقليل منها يحمل سمات العنف العملي.

• حوالي الثلث منها تتضمن أفكار التشدد.

- أما فئة الصور والفيديو فما يقارب ثلاثة أرباع مقاطع الفيديو تحمل مؤشر الغلو بالمقارنة مع أكثر من الربع تحمل معاني الوسطية والاعتدال، في حين أن كل عينة الصور التي تم تحليلها تتضمن مؤشر الغلو.

- أقل من نصف مقاطع الفيديو تحمل سمات الغلظة والخشونة، وقرباً الربع منها يحمل أفكار التعصب للرأي.

• القليل منها تحمل مؤشرات توزع بين العنف العملي وإلزام الناس والتشدد.

- ما يقرب من ثلثي الصور المحللة تحمل في مضامينها مؤشرات الغلظة والخشونة.

## 2- تحليل جدول دراسة المؤشرات:

إنه من خلال بيانات الجدول رقم 02 لتوزيع مؤشرات الغلو على فئات تحليل منبر التوحيد والجهاد يلاحظ ما يأتي:

- فيما يخص فئة الموضوع نرى بوضوح عدم اهتمام هذا الموقع فيها بالأحداث و الوقائع في حين يعتمد في نشر أفكاره و تواصله مع زواره من خلال مواد أخرى.

• من بين هذه المواد التي يعتمدها الموقع نجد أن كل المواضيع الفكرية التي تم تحليلها تحمل مؤشر الغلو و التطرف.

- قرباً خمس هذا العدد من المواضيع يحمل سمات العنف العملي، وأكثر من السدس يحمل أفكار التعصب، وأكثر من السدس بقليل يحمل أفكار تكفيرية، وأقل من السدس بقليل من المواضيع.

• تحمل أفكار التشدد، وأقل من ذلك بقليل مواضيع تحمل سمات إلزام الناس بما هو غير ملزم.

- ثمن عدد هذه المواضيع تحمل مؤشر الغلظة والخشونة في القول والعمل.

• وتشير بيانات الجدول أن معظم تدخلات المرجعيات الدينية وكلامهم في هذا الموقع تحمل مؤشرات الغلو والتطرف الديني مقارنة بالقليل جداً ما يحمل مؤشرات الوسطية و الاعتدال.

- ثلث العينة التي تم تحليلها لتدخلات مرجعيات الموقع تحمل مؤشر التعصب للرأي ولمذهب ورفض الآخر.

• ما يقرب من الثلث تحمل مؤشر الغلظة والخشونة، وقرباً خمس هذه العينة تدخلات تحمل سمات التشدد، وأزيد من العشر تحمل أفكاراً تكفيرية.

- كل الفتاوى التي تم تحليلها تحمل مؤشر الغلو. ما يربو عن ربع هذه الفتاوى تحمل أفكار الغلظة والخشونة، وربعها يحمل سمات التعصب للمذهب.

- أيضا من خلال التشدد كالحث على هجرة المساجد التي يصلي فيها العامة على حد قولهم.
- وقد تكون أيضا من خلال عرض صور لمعسكرات التدريب على أنواع الأسلحة ومختلف التطبيقات الميدانية.
- من المحتمل أن تتجلى مظاهر الغلو في سوء الظن مثل ما ينجم عن نشر صور لبعض الذخائر علق عليها أنها من صنع إسرائيلي استعملت في قمع المظاهرات في اليمن والبحرين والمملكة العربية السعودية .
- وتبدو أيضا في عرض مقاطع لما يسمونه عمليات جهادية في بعض البلدان الإسلامية حيث يتم تفجير المباني والحافلات و القطارات وغيرها.
- كما يمكن أن تتجلى في الترغيب على المساهمة في جمع المال والأخبار للقيام بعمليات في السعودية والجزائر وغيرها من البلدان.
- وكذلك من خلال مباركة زوار الموقع للعمليات التي تقوم بها بعض الجماعات حتى لو كان ذلك في الدول العربية، وفي التشدد من خلال المطالبة بالمزيد من العمليات حتى لو كان من ضحاياها أبرياء.
- تبرز كذلك من خلال عبارات في غير محلها أحيانا مثل ما ورد في ردّ أحدهم عندما ذكّر بأية من القرآن .. لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا... وهو يقصد العامة من المسلمين.

#### رابعا: المواقع الالكترونية الإسلامية:

##### تمهيد:

- إن المواقع الالكترونية الإسلامية باعتبارها وسيلة نشر ونقل للمعلومات الدينية، تمثل فضاء خياليا<sup>(16)</sup> يمكن لأي شخص أن يقول فيه ما يشاء لمن يشاء وأن ينشر ما يشاء في أي وقت يشاء، وهو ما لا يتوافر في أكثر الدول حرية وديمقراطية، ومن

- أقل من الثلث بقليل من الصور تحمل في مضامينها أفكار العنف العملي.
- ما يربو عن عشر هذه الصور تحمل في مضمونها سمات سوء الظن.
- يتبين من خلال بيانات الجدول أن كل عينة فئة زوّار الموقع التي تم تحليلها تحمل مؤشرات الغلو والتطرف.
- أزيد من نصفها تحمل أفكار التعصب للرأي ورفض الرأي الآخر.
- وقرابة الربع منها تحمل سمات العنف العملي.
- حوالي الثمن منها تتضمن أفكار التشدد على النفس وعلى الناس.
- القليل من الردود تحمل أفكار الغلظة والخشونة في القول والعمل.
- ومن خلال هذا العرض للبيانات نستخلص ما يلي:
- يبدو أن مظاهر الغلو تتجلى من خلال الفتاوى التي تدعو صراحة إلى تكفير كل من لا يحمل فكر الجماعات المغالية وبعض العلماء الذين لا يشاطرونهم، وفتاوى أخرى تحرض على التعبئة ووجوب تدريب الشباب على فنون القتال، وأخرى تقول بوجود هجرة المجتمع بحجة أنها دار كفر.
- كما يبدو أن مظاهر الغلو تبرز أيضا من خلال الأناشيد التي تعرض بالتزامن مع إظهار العمليات القتالية حتى تثير الحماس في قلوب الزوار وغيرها من معاني التصدي والإقدام والشجاعة في نظر هذه الجماعات.
- تتجلى مظاهر الغلو كذلك في مضمون الكتب والرسائل والكثير من الدروس لبعض قادة هذه الجماعات.
- وتبرز مظاهر الغلو أيضا من خلال إنكار وتكذيب وتسفيه بقية الآراء التي لا تتوافق مع فكرهم.

### 1- خصائص وأهداف المواقع الإلكترونية الإسلامية:

نظرا لما تتمتع به من خصائص يذكر الباحث من خلال الاستطلاع مجموعة منها :

1- توفر كما هائلا من المعلومات والأفكار والأخبار والممارسات في مختلف المجالات خاصة الدينية.

2- تساعد هذه المواقع على الوصول إلى جمهور مهم، حيث إن الدعاية التي تنشر فيها تصل بشكل أكبر من المواد المكتوبة التقليدية.

3- تشكل فضاء رحبا للتعبير بحرية خاصة بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية التي يعاني أفرادها من خنق لحرية التعبير و في ظل إعلام موجه.

4- تشكل ساحة للصراعات الفكرية و المذهبية بين مختلف الجماعات.

5- توفر لروادها مكتبة ضخمة لمختلف المواد التي تكون ممنوعة عادة في بلدانهم مثل الكتب والمجلات، والأشرطة السمعية و البصرية.

6- بالإضافة إلى أنها تشكل وسيلة اتصال سريعة وأنية مثل اليوتوب والسكايب والفايسبوك.

البدیهی أن تكون هذه المواقع هي النافذة التي يطل منها أصحاب التوجهات والآراء السياسية الممنوعة في مواطنها، حيث منهم من يتبنى أفكارا ومعتقدات الجماعات المتطرفة، ولذلك بدأت تنشأ على شبكة الانترنت المواقع المباشرة والمناصرة لفكر التكفير والعنف.

وقد أدركت هذه الجماعات أهمية وجودها على الانترنت، فكانت تطور من مستوى هذا الوجود كماً ونوعاً، فكانت ولا تزال مواقع هذه الجماعات على شبكة الانترنت من أفضل المواقع من الناحية الفنية ومن ناحية ما تحتويه من خدمات ومميزات، مما يدل بشكل واضح على الدعم المالي القوي الذي تتلقاه من مصادر تمويلها، فبالإضافة إلى المعلومات الدعائية المباشرة، شمل الكثير منها منتديات حوارية، ومكتبات مسموعة ومرئية ومقروءة، والعديد من الخدمات المجانية في مختلف المجالات، وبالرغم من سمة التطرف العامة لهذه المواقع، والتزامها جميعاً بالغلو والفكر التكفيري والقتالي، إلا أنها تختلف في أهدافها وخصائصها.

جدول 3 يوضح صور بعض الأطروحات الفكرية والممارسات السلوكية البارزة في موقعي البراق ومنبر التوحيد والجهاد والجماعات المنشطة

الموقع	الجماعات المنشطة للموقع	أهم الصور الفكرية و السلوكية في الصفحة الأولى للموقع.
الموقع 3 البراق www.alboraq.info	- يخصص فكر الجماعات المسلحة التي تعرف بما يسمى تنظيم القاعدة في كل من العراق وأفغانستان واليمن.	- الفريضة الغائبة. - فرسان تحت راية النبي. - الزرقاوي يذبح رهينة أمريكية.
الموقع 4 منبر التوحيد و الجهاد www.tawhed.ws	- يعرض فكر جماعة التكفير والهجرة التي مقرها الأردن ومصر و بلاد الشام عموماً. - كذلك فكر جماعة فتح الإسلام في لبنان الذي يتزعمه يتزعمه العبسي، وجيش الإسلام في غزة، الذي أسسه شاكراً ممتاز دغمش، والعمليات التي يقوم بها وبعض البيانات الإسلامية الصادرة عنه. كذلك جيش الأمة في غزة أيضاً، وفتح المجاهدين في المخيمات الفلسطينية. - كما يعرض أيضاً فكر بعض الجماعات المقاتلة التابعة لتنظيم القاعدة.	- رسائل المقديسي وفتواه الشهيرة بكفر قادة «حماس» وعدم جواز دفع الزكاة لهم. أو أنها جاهلية -الفتوى بتكفير المجتمعات، والعزلة والشعورية والبراء والتركيز على ما يسمونه بتوحيد الحاكمية والمبالغة في ذلك، وتعليقي الولاء والبراء على تحقيق الكفر بالطاغوت ونحو ذلك ...

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية المواقع الالكترونية الإسلامية في نشر ثقافة الإرهاب والترويج لها، وبث الأفكار والفلسفات التي تنادي بها، كما تسعى جاهدة إلى توفير أكبر عدد ممكن من الراغبين في تبني أفكارها ومبادئها.

ومن خلال الشبكة المعلوماتية تقوم التنظيمات الإرهابية بتكوين قاعدة فكرية لمن لديهم ميول واستعداد للانخراط في الأعمال التدميرية والتخريبية، ما يوفر لديها قاعدة ممن تجمعهم نفس الأفكار والتوجهات، فيسهل تجنيدهم لتنفيذ هجمات إرهابية في المستقبل. ولقد دأبت هذه الجماعات في تكريس الدور الذي تلعبه المواقع الالكترونية من خلال عدة أساليب، أذكر من بينه

- الكلام في ولّاء الأمر والطعن فيهم والسعي لتشويه صورتهم، وكذا العلماء ورجال الأمن والعمل على إسقاطهم وذلك بإصاق التهم في أعراضهم .

تتجلى في الجدول رقم 3 مظاهر الغلو في الممارسات الدينية عبر الموقعين في أول ما يصافح به مرتديهما لتترجم بذلك فكر الجماعة التي تقف وراء كل موقع، و يبرز دور هذه المواقع في توجيه الفكر.

#### دور المواقع الالكترونية الإسلامية في توجيه الفكر:

لقد بات واضحاً أن المواقع الالكترونية أصبحت تشكل سلطة مستقلة بذاتها ولعل ما نشر على موقع ويكيليكس wikilix مؤخرًا يوحي بأن مرحلة خصوصية المعلومة وسريتها قد ولى، وأن مرحلة جديدة تكشف المستور وتعلمه قد بدأت، من خلال سلطة المواقع الالكترونية وما تحويه من أسرار وممنوعات كالكتب والمجلات والأشرطة وبخاصة ما يتعلق منها بالدول العربية والإسلامية لتلعب دوراً جديداً في توجيه الفكر لدى شعوب هذه الدول من فكر منغلق إلى فكر منفتح على كل الممارسات. لذا

- إشغال الشباب بالأناشيد الجهادية الحماسية والسعي لذلك بإصدار الفتاوى التي تجيز سماع الأناشيد بشكل عام؛ ويجب أن نعلم أن للأناشيد دوراً بارزاً في تأجيج المشاعر وبخاصة الشباب.
- نشر الفتاوى والمقالات المضللة كجواز العمليات الانتحارية، وجواز الجهاد دون إذن السلطة وقنوت النوازل دون إذن السلطة.
- نشر الكتب أو الأشرطة الممنوعة والتي تشكل خطراً فكرياً على عقول الشباب.
- وتبرز جلياً في دور هذه المواقع العلاقة بين الممارسات الفكرية و تطبيقاتها على أرض الواقع. ولتأكيد ذلك الارتباط بين الممارستين قام الباحث بحساب معامل الاقتران كما يوضحه الجدول رقم 4.

- إثارة الشبهة حول مسألة الحكم بغير ما أنزل الله والولاء والبراء ومسائل الجهاد و كثير من الضلالات عبر شبكة الإنترنت لأجل تهيئة الشباب للمرحلة القادمة.
- السعي الحثيث لربط الشباب مع المشايخ أصحاب التوجه التكفيري، أو من عرفوا بتهييج الشباب ومخالفة العلماء.
- الاهتمام بنشر مقاطع الفيديو وصور القتلى والجرحى ومتابعة الأخبار أولاً بأول فيما يحصل في أفغانستان أو العراق أو الشيشان والصومال، وهذه الوسيلة هي الشبكة التي يتم فيها صيد الشباب في شبك التنظيم.

جدول رقم 4 يبين ارتباط الأطروحات الفكرية و الممارسات السلوكية على موقعي البراق و منبر التوحيد

#### والجهاد

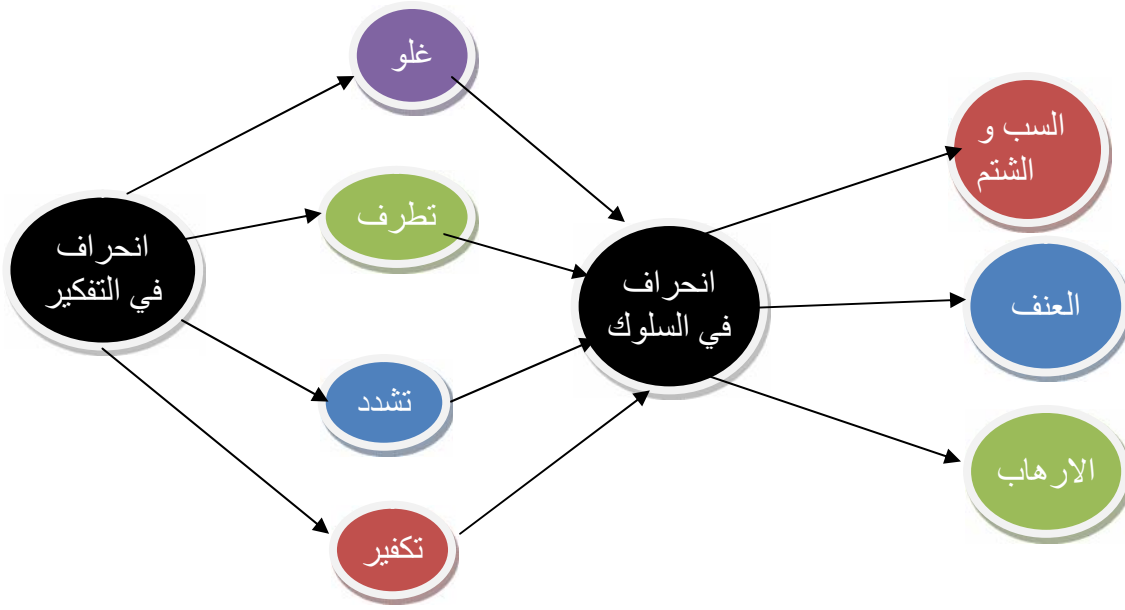
الفرق	المجموع	الممارسات السلوكية	الممارسات الفكرية	نوع الممارسات اسم الموقع
أ.د - ب.ج = 2491051	أ.د + ب.ج = 3143899	ب = 536	أ = 1255	على موقع التوحيد و الجهاد
		د = 2245	ج = 609	على موقع البوراق

$$\text{معامل الاقتران} = \frac{(أ.د - ب.ج)}{(أ.د + ب.ج)} = \frac{(2245.1255)}{(609.536)} = 0.82$$

إذن معامل الاقتران = 0.82 .

التفكير يؤدي في الغالب إلى العنف و الإرهاب الذي هو انحراف في السلوك حيث يمكن تلخيص هذا الارتباط من خلال المخطط الموالي:

و تعني هذه النتيجة على وجود علاقة قوية بين الأطروحات الفكرية والممارسات السلوكية. وأخيراً يمكن القول إن الغلو والتطرف هو انحراف في



### خاتمة:

ونخلص مما تقدم إلى بعض النتائج نوجزها فيما

يأتي:

- ثمة سمات بارزة لظاهرة الغلو في العصر الحديث تمثلت في: العنف العملي، والتعصب والتشدد، والتكفير، وهذا من خلال الكم الهائل من الأفكار في مختلف فئات التحليل التي تحمل مؤشرات هذه السمات. وهذا يجيبنا على التساؤل الرئيس المطروح ضمن الإشكالية حول تجليات مظاهر الغلو في هذه المواقع.

- غالبا ما تحمل هذه السمات فكر الجماعة التي تقف وراء الموقع الإلكتروني، حيث دلّت مواد التحليل المعروضة عبر الموقعين من خلال مضمونها على حقيقة الجماعات المغالية من حيث النشأة والتكوين و(التابعة) والإمكانات الفنية والمادية. وذلك يأتي بهدف إحداث تأثير أكبر على الجمهور المتلقي (الزوار). وهذا يفيد في معالجة هذه الظاهرة من خلال تقويم الاعوجاج الفكري عند تحديد مكنم الخلل.

- تجلت مظاهر الغلو من خلال فئات التحليل في الممارسات السلوكية أكثر على موقع: البراق، في حين تجلت في الممارسات السلوكية والفكرية معا على موقع منبر التوحيد والجهاد. وهذا ما يجيبنا على التساؤل الفرعيين الأول والثاني.

- من خلال معامل الاقتران نستخلص بأن هناك علاقة ترابطية بين الأطروحات الفكرية والممارسات السلوكية. وهذا يؤكد من خلال الإجابة على السؤال الفرعي الثالث أن المعالجة من الجانب الأمني وحدها غير مجدية ما لم تكن معالجة شاملة بما فيها الجانب الفكري.

- من المحتمل أن بعض الجماعات الإسلامية المغالية تسعى في المواقع الإلكترونية للوصول إلى ما يسميه هربرت ميد **بالتحلل الاجتماعي**، ويعني عدم خضوع الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي إلى الضوابط والمعايير الاجتماعية الخاصة بالمجتمع كالقيم والأعراف والعادات والتشئة الاجتماعية واستبدالها بأفكارهم وعقائدهم.

## الهوامش:

- 1- علي محمد الصلابي: فكر الخوارج و الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، دار المجدد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
- 2- عبد الفتاح أحمد فؤاد: الفرق الإسلامية و أصولها الإيمانية، ج2، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، إسكندرية، مصر، 2003.
- 3- علي بن يحيى الحدادي: الغلو و مظاهره في الحياة المعاصرة - عرض و نقد- الرياض المملكة العربية السعودية، 1425هـ.
- 4- على الانترنت: <http://www.sandroes.com/abbs/t85841>.
- 5- على الانترنت: <http://www.assakina.com/khotob/5242.html#ixzz19aMYn7dz>.
- 6- [http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&cid](http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid)
- 7- ناصر بن عبد الكريم العقل: الغلو الأسباب والعلاج، كلية أصول الدين، جامعة الإمام الرياض، السعودية، نسخة رقمية على موقع [http://www.islamhouse.com/files/ar/ih\\_books/single/ar\\_alghlw.doc](http://www.islamhouse.com/files/ar/ih_books/single/ar_alghlw.doc)
- 8- يوسف القرضاوي: الصحة الإسلامية بين الجمود و التطرف، دار الشروق، ط1، القاهرة مصر، 2001.
- 9- ناصر بن عبد الكريم العقل، مرجع سابق.
- 10- جلال الدين محمد صالح: الإرهاب الديني أشكاله وممارساته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2008.
- 11- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: عوامل الغلو، مداخلة في مؤتمر تجديد الخطاب السلفي، نسخة إلكترونية، موقع العقيدة والحياة، 2009.
- 12- جلال الدين محمد صالح:
- 13- محمد بن عبد الله العميري، موقف الإسلام من الإرهاب، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2004 .
- 14 - Chaliat, G, et Blin, A., Histoire du terrorisme. De l'antiquité à Al-Qaeda. Paris, Bayard, 2004
- 15- أحمد صدقي الدجاني: مفهوم التطرف - قراءة في شروط الوسطية والاعتدال -، مجلة التقريب ع 36، 1424هـ، نسخة إلكترونية على موقع: [http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&cid](http://mdarik.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid) .
- 16-Thierry ALBERNHE : criminologie et psychiatrie ùml, ellipses/ édition marketing S.A;1997 ; paris.